﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأعراف: 78 - 79]

❁ مَناسَبَةُ الآيَتَيْنِ لِما قبلَهُما:

لا تُعانِدْ مَن إذا قال فَعَل

لمّا عقرتْ ثمودُ النّاقةَ، وعتتْ عن أمرِ ربِّها، تسبَّبَ عن ذلك نزولُ العذاب بهم: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾[1]، فالمناسبةُ بين هاتين الآيتين وما قبلها بيانُ نتيجةِ التّكذيبِ والإصرارِ على الاستكبار.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلرَّجْفَةُ﴾: الرَّجفُ: الاضطرابُ الشَّديدُ للشَّيءِ من أصله، بحيث يكادُ ينقلعُ منه كالشَّجرِ يكادُ ينقلعُ، يُقال: رَجَفَتِ الأرضُ إذا تزلزلت؛ أي: تحرّكتْ حَرَكَةً شَديدَةً. ورَجَفَ البحر إذا اضطربَ، والرّجفةُ الزّلزلةُ الشّديدةُ، وهي الطّامَّةُ الّتي يتزعزعُ لها الإنسانُ ويضطربُ، وذهب بعضُ اللُّغويّينَ إلى أنَّ الرَّجفةَ هي الزَّلزَلَةُ الّتي يكونُ مَعها الخَسْف، والمرجفونَ هم الَّذين يولِّدون الأخبارَ الكاذبة، الَّتي يكونُ مَعها اضطرابٌ في النّاس، والرَّجفَةُ في القُرآن: العَذابُ الّذي يَأْخُذُ القومَ بالزّلزلةِ الشَّديدةِ[2].

2) ﴿جَٰثِمِينَ﴾: يدورُ معنى (جثم) على تجمّعِ الشّيءِ وسكونِه، فالجثمانُ شخصُ الإنسان، والجاثمُ البارِكُ على رِجلَيه وركبتيه كما يبركُ البعيرُ، بحيث يلتصقُ بالأرضِ ويلزمُها فيكونُ ثابتًا

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/449.

(2) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن فارس، مقاييس اللّغة: (رجف)، والسّجستانّي، غريب القرآن، ص: 237.

جامدًا لا يتحرَّك، يُقال: جَثَم فلان بالأرضِ يَجثِمُ جُثوماً إذا لَصِق بها ولَزِمَها لا يبرح؛ أي: تلبَّدَ بالأرضِ، كما يَجثِمُ الطَّيرُ، فسُمّيَ كلُّ ملازمٍ للشّيءِ لا يبرحه جاثمًا، والأصلُ في الجثوم أنَّه يُقالُ للنّاس والطير، وجاثمين؛ أي: أجسادًا مُلقاةً في الأرض، فبَركوا فيها صرعَى منَ الهلاك[1].

3) ﴿أَبْلَغْتُكُمْ﴾: يدورُ معنى البلوغِ والبلاغِ على وصولِ الشَّيءِ إلى غايةٍ له: مكانٍ أو زمانٍ أو مَدًى مقصودٍ أو أمرٍ منَ الأمورِ المُقدَّرةِ، فإذا انتهى الأمرُ إلى أقصى المقصدِ فقد بلغَ، ومنه بَلَغَ أشُدَّهُ، والإبلاغُ: الإيصالُ، ومنه بَلَغتُ المكانَ: وصلتُ إليه، ويُقال: بَلَّغتُ الرّسالةَ وأبلَغتُها إذا أوصلتَها إلى مُنتهى المقصدِ أو إلى الشَّيءِ المطلوبِ[2]، والمرادُ في الآيةِ هو إقامةُ الحجَّة في التَّحذير والإنذار من وقوع عذابِ اللّه تعالى.

4) ﴿وَنَصَحْتُ﴾: نَصَحَ الشَّيءُ: خَلَصَ، والنّاصحُ: الخالِصُ منَ العَسَلِ وغَيرِهِ. وكُلُّ شيءٍ خَلَصَ، فَقَد نَصَحَ؛ والنّصيحة منه؛ لأنّ صاحبَها يخلصُ في نصحِه، ويصدقُ بالقولِ أو بالفعلِ من أجلِ صلاحِ صاحبِه، ولهذا كانَ النُّصحُ نَقيضَ الغِشّ، ويحتملُ أن تكونَ النّصيحةُ من قولهم: نَصَحتُ الجلدَ: خِطْتُه، والنّاصِحُ: الخَيّاطُ، والنِّصاحُ: الخَيطُ، فتكون منَ الإحكامِ في القولِ أو الفعلِ، والنَّصيحَةُ كلمةٌ يُعَبَّرُ بها عَن جُملَةٍ هي إرادةُ الخَيرِ لِلمَنصوحِ له، فَلَيسَ يُمكِنُ أن يُعَبَّرَ عَن هذا المعنى بكلمةٍ واحِدَةٍ تَجمَعُ مَعناها غَيرُها، فهي مِن ألفاظِ عمومِ المعنى[3]، ومعنى النَّصيحةِ في الآية، هو ما قدَّمه صالحٌ عليه السلام من شديد العنايةِ في تحذيرِهم من مخالفةِ أمرِ اللّه تعالى، دون تقصيرٍ أو إهمالٍ.

❁ المعنى الإجْماليُّ:

فأخذتِ الَّذينَ كفروا من ثمودَ الزّلزلةُ الشَّديدةُ، فأصبحوا في بلدِهم سقوطًا صرعَى لاصقين بالأرضِ على رُكَبهم ووجوهِهم لا يتحركون، قد هلكوا جميعًا من شدّةِ العذابِ، فأدبرَ صالحٌ خارجًا عن قومِه، حين حلَّ بهم الهلاكُ، وقال لهم: يا قومِ لقد أدّيتُ إليكم ما

(1) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن فارس، مقاييس اللّغة، وابن منظور، لسان العرب: (جثم).
(2) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن فارس، مقاييس اللّغة، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (بلغ).
(3) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن منظور، لسان العرب: (نصح).

أمرني ربّي بأدائِه إليكم من أمرِه ونهيِه، وأخلصتُ لكم، وصدقتُ في أدائي رسالةَ اللّهِ إليكم، ولكن لا تحبّونَ النّاصحينَ لكم في اللّهِ[1].

طغيانُ شهوةِ المُستكبرين أقوَى من نُصحِ المُرسَلين

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

معنى العطفِ بالفاء في جملة ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾:

تفيدُ الفاءُ التَّعقيبَ والسّببيَّةَ، وتعقيبُ كلِّ شيءٍ بحسبه، فدلَّ قولُه تعالى في سورة هود: ﴿تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾﴾ [هود: 65]، على أنّ العذابَ جاءَهم بعد ثلاثةِ أيام، فيكونُ المرادُ منَ التّعقيب الزّمنَ القريبَ، الّذي لا يعدُّ طويلًا ولا مهلةَ فيهِ بالمقارنة مع طولِ أعمارهم، فهو تعقيبٌ عُرفيٌّ، فالفاءُ عاطفةٌ لقولهم: ﴿يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، على تَقديرِ قُربِ زَمانِ الهَلاكِ من زَمانِ طَلَبِ الإتيانِ بالوَعدِ، ولِقُربِ ذلك كان العَطفُ بالفاءِ، ويُمكِنُ أن يُقَدَّرَ ما يَصِحُّ العَطفُ بالفاء عليه؛ أي: فواعدهم العَذابَ بَعدَ ثلاثٍ فانقَضَت، فأخَذَتهُمُ الرَّجفَةُ، وطويَت هذه الجملُ للإيجاز، وبقرينة ما ذُكِرَ في سورة هود[2].

وقوعُ العذابِ عقِبَ تكذيبِهم بزمنٍ قليلٍ لا قيمةَ له في عُمرِ المكذِّبِ

كما أفادتِ الفاءُ معنى السّببيَّةَ؛ أي: كان كفرُهم بما آمنَ به المؤمنونَ المستضعَفون، وعقرُهم النّاقةَ، وعتوُّهم عن أمرِ ربِّهم، واستعجالُهم العذاب، كلُّ هذا كانَ سببًا للهلاكِ؛ للإشعارِ بأنَّ وقوعَ العذابِ لم يكن بسببِ كفرِهم فقط، بل بعقرِهمُ النّاقةَ واستعجالِهمُ العذابَ، كذلكَ استحقّوا وقوعَهُ فهلكوا.

اقترانُ الكفرِ بانتهاكِ حُرماتِ اللهِ سببٌ لوقوعِ العذابِ

بلاغةُ الاستعارةِ التَّصريحيّةِ التَّبعيّةِ في فعل (الأخذ):

في التَّعبيرِ بقولِه: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ﴾ استعارةٌ بديعةٌ، حيثُ شبَّه إحاطةَ العذاب وإهلاكَهم بقوّة بحيث لم يتفلَّت منهم أحدٌ بالأخذِ

تصويرُ المُستكبرين حين الأخذِ، وهم في غايةِ الصَّغارِ

(1) ابن جرير، جامع البيان: 12/544، ونخبة من أساتذة التّفسير، التّفسير الميسّر، ص: 160.
(2) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 14/308، وأبو حيّان، البحر المحيط: 1/582، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/226.

باليدِ بحكم إحاطةِ القبضةِ وقوّتها بالأخذِ، واشتقَّ منَ الأخذِ الفعلَ الماضي (أخذ) على سبيل الاستعارةِ التَّصريحيّة التَّبعيّة، وبلاغةُ ذلك تصويرُهم حينَ وقوعِ العذابِ بمَن أُخِذَ، وهو في القبضةِ على غاية الصَّغارِ والحقارةِ، وهو الجزاءُ المناسبُ لاستكبارِهم وعتوّهم عن أمرِ ربِّهم، كما دلَّ اللّفظُ على أنَّ الرّجفةَ أحاطَت بهم إحاطةَ الآخذِ للشّيء[1].

بلاغةُ المجازِ العقليّ في مادّة (الأخذ):

سُـرعـةُ بـطـشِ اللهِ بالكافرين وإحاطةِ العذابِ بهم

الرَّجفةُ اسمٌ للحالةِ الحاصلةِ منِ اضطرابِ الأرضِ وارتجاجِها منَ الرّياحِ العاصفةِ والصَّواعق، وقد سمّاها في سورةِ هود بالصّيحةِ، فيكون الّذي أصابَ ثمودَ هو صاعقةٌ أو صواعقُ متواليةٌ رجفتْ أرضُهم بسببِها وأهلكتهم صَعِقين، ويحتملُ أنّ قارنتها زلازلُ أرضيَّةٌ، وعُبِّر بـ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾، على طريقة المجازِ العقليِّ؛ لأنَّ الّذي أخذهم بالعذاب هو اللّه تعالى، والعلاقة هي السّببيّةُ، فدلَّ المجازُ على سرعةِ إهلاكِها إيّاهم معَ القهرِ وشدّةِ البطشِ، كما يدلُّ التّعبيرُ على إحاطتِها بهم، فلم يُفلتْ منَ العذابِ أحدٌ منَ الكافرين[2].

الاستعارة المكنيَّة التَّخيليّة في تشخيص الرّجفة:

تشبيهُ الرَّجفةِ بشخصٍ يأخذُ ثـمـودَ صعقًا وزلزلةً

في إسناد فعل الأخذ إلى ﴿ٱلرَّجْفَةُ﴾ استعارةٌ حسنةٌ، حيثُ شبَّه الرَّجفةَ بامرأةٍ مُتجبِّرةٍ أخذتْهُم لتقهرَهم، وذكَرَ لازمًا من لوازمِها، وهو الأخذُ؛ فإنَّه لا يكونُ على الحقيقة إلّا للعقلاءِ، على سبيل الاستعارةِ المكنيّة الأصليَّة، وفي ذلك تخييلٌ لامرأةٍ تأخذُ ثمودَ أخذَ التَّعذيبِ والقهرِ، وفيه منَ الإهانةِ ما لا يخفى، على سبيل الاستعارةِ التَّخيليّة. قال الشيخ ابنُ عاشور ﷺ تعالى: "وأصلُ الأخذِ تَناوُلُ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/449، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/227.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/227، والمطعنيّ، خصائص التّعبير القرآنّي وسماته البلاغيّة: 2/350.

شَيءٍ باليَدِ، ويُستَعمَلُ مَجازًا في مِلكِ الشَّيءِ، بعلاقةِ اللُّزومِ.. وأخذُ الرَّجفَةِ: إهلاكُها إيّاهُم، وإحاطَتُها بِهِم إحاطَةَ الآخِذِ"[1].

معنى الفاء ودلالتُها في الفعل ﴿فَأَصۡبَحُواْ﴾:

هـلاكُ القـومِ تحقَّقَ بمجرَّدِ وقـوعِ الرَّجفةِ دون إمهالٍ أو تأخيرٍ

أفادتِ الفاءُ التَّعقيبَ والسّببيَّةَ؛ أي: أعقبَ أخذَهم بالرّجفة هلاكُهم، وأنَّ هلاكَهم كان مُسبَّبًا عنِ الأخذِ بالرّجفةِ، والمعنى: أنَّهم لم يلبثوا، وقد وقعتِ الرّجفةُ بهم أن سقطوا وجثَموا هامدينَ خامدينَ بسببِها دون تأخيرٍ أو إمهالٍ.

سرُّ استعمالِ لفظِ ﴿فَأَصۡبَحُواْ﴾:

الصّبحُ موعدٌ لمعرفةِ الحقيقةِ

دلَّ استعمالُ لفظ ﴿فَأَصۡبَحُواْ﴾ على أنَّ نهايةَ الإهلاكِ بدَتْ في الصَّباحِ، وهو إمّا أن يكونَ فعلًا ناقصًا بمعنى: صاروا في دارِهم جاثمين في وقتِ الصَّباحِ، وهو الأظهرُ، وإمّا أن يكونَ تامًّا، و﴿جَٰثِمِينَ﴾ حالٌ، والمعنى: دخلوا في وقتِ الصَّباحِ حال كونهم جاثمين، وأفادَ لفظُ ﴿فَأَصۡبَحُواْ﴾ ظهورَ هلاكِهم أمامَ النّاس للعظةِ والاعتبارِ، ولمّا كان الصَّباحُ مُؤذِنًا ببدايةِ يومٍ جديدٍ أشعرَ التّعبيرُ بنهايتِهم، وببدايةِ مجيءِ قومٍ آخرين، يمثّلون عصرًا جديدًا[2].

توجيهُ المتشابهِ اللّفظيِّ في ذكرِ الرّجفةِ والصّيحةِ والطّاغيةِ:

الصَّيحةُ هي أصلُ الرَّجفةِ، والطّاغيةُ صفتُها

طعنَ بعضُ الطّاعنين في هذه الآيات بأنَّ ألفاظَ القرآنِ قد اختلفَت في حكاية هذه الواقعة، وهي الرَّجفةُ والصَّيحةُ والطّاغيةُ، وزعموا أنَّ ذلك يوجِبُ التَّناقضَ في آياتِ القرآنِ، فذكر في سورة الأعراف: ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ﴾، وفي مَوضِعٍ آخرَ قال: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٦٧﴾ [هود: 67]، وفي مَوضِع آخر قال: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/227.

(2) السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون: 5/370، ورشيد رضا، تفسير المنار: 8/451، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/227.

﴿٥﴾ [الحاقة: 5]، فلسائلٍ أن يسألَ عن سرِّ ذلكم التَّغاير في أوصافِ العذاب النّازلِ في ثمود؟

والجوابُ: أنْ لا منافاةَ بين تلك الألفاظِ ولا تناقضَ، فقد عُبِّرَ في كلِّ موضعٍ بما يناسبُ المقامَ، ويكونُ الّذي أصابَ ثمودَ هو صاعقةٌ أو صواعقُ متواليةٌ، رجفَت أرضَهم وأعقبَها زلازلُ، فالغالبُ أنَّ الزَّلزلةَ لا تنفكُّ عن الصّيحةِ الهائلةِ العظيمةِ، فأهلكتهم صَعِقين، فجاز أن يُسنَدَ الإهلاكُ إلى كلٍّ منهما، وأمّا قوله تعالى: ﴿فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ٥﴾ [الحاقة: 5] فالباء للسّببيّة، والتّقدير: بالفعلةِ الطّاغيةِ، والطّاغية: الطُّغيانُ مصدرٌ كالعاقبة، والتّاء للمبالغة، ويُقال للمَلِكِ الجبّار: طاغية، فمعنى ﴿فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ٥﴾ [الحاقة: 5]؛ أي: بسببِ طغيانهم كقوله: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ١١﴾ [الشّمس: 11]؛ أي: بسبب تجاوُزهم الحدَّ باستكبارهم وكفرهم وعَقْرِهم النّاقَةَ، ويُمكِنُ أن يُرادَ بالطّاغيَةِ: الرَّجفَةُ أو الصَّيحَةُ لِتَجاوُزِ كُلٍّ منهما الحَدَّ في هولِها وعظمِها وسرعةِ أخذها وبطشِها، أو على إرادةِ الجمعِ بينهما، ولمناسبة الفاصلةِ كذلك أثرٌ في التّعبير بقوله: ﴿بِٱلطَّاغِيَةِ ٥﴾ [الحاقة: 5][1].

وخُلاصةُ ذلك: أنَّ الصَّيحةَ الشَّديدةَ نتجَ عنها الزَّلازلُ المُرجِفةُ، ولمّا كانت بالغةً شدَّةً غيرَ مسبوقةٍ وُصِفَت بالطّاغية، فالصَّيحةُ هي الأصل، والرَّجفةُ هي نتيجتُها، والطّاغيةُ هي صفتُها، واختيرَ في كلِّ سياقٍ اللَّفظُ الأنسبُ به.

نُكتةُ إفرادِ الدّارِ في جملة ﴿فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ﴾:

أفردَ الدّارَ؛ لأنَّه أرادَ بالدّار ما لكلِّ واحدٍ من منزلِه الخاصِّ[2]، ويكون المعنى على التَّوزيع والتّفريقِ؛ أي: أصبحَ كلُّ واحدٍ في دارِه جاثمًا، وإنّما جاء بصيغة الإفرادِ؛ لإفادة إحاطةِ العذابِ بهم،

تصويرُ شدَّة العذابِ وأنَّه أخذَهم أخذًا واحدًا دون تفريقٍ

(1) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 14/308، وأبو حيّان، البحر المحيط: 5/97.
(2) النّيسابوريّ، غرائب القرآن: 3/275.

ولتصويرِ الحالةِ، فإنّها بصيغة الإفراد أكثرُ تأثيرًا في المخاطَبين، ويحتملُ أن يكونَ أرادَ بقوله: ﴿دَارِهِمْ﴾ بلدَهم؛ لأنَّ البلدَ دارٌ لأهلِه؛ ليشملَ ديارَهم جميعًا، أو أنّه وحّدَ لإرادةِ الجنسِ[1]، ونكتةُ ذلك: بيانُ أنَّ العذابَ لمّا نزل بهم أخذهم أخذًا واحدًا، ولم يُفرِّق بين العاتي في الاستكبار وغيرِه، فعوملوا معاملةَ الرَّجلِ الواحدِ، في الدّارِ الواحدةِ، في الموطنِ الواحد، تحذيرًا لمَن يتهاونُ في مجاراة الظّالمين.

توجيهُ المتشابهِ اللّفظيّ في إفراد الدّارِ وجمعِها:

إفـــرادُ الـــدّارِ مـع الـرَّجـفـة لإهـلاكِـهـم من أسفلَ، وجمعُها مـع الـصَّـيـحـةِ لإهـلاكـهـم من أعلَى

ذكرَ اللّهُ تعالى في سورة الأعراف الدّارَ مفردًا، وذكرَها في مَواضِعَ أخرى من قصّة صالحٍ بصيغة الجمع كما في قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٦٧﴾ [هود: 67]، وبيانُه أنَّه حيث ذُكِرَت الرَّجفةُ وُحِّدَتِ الدّارُ، وحيث ذُكرت الصَّيحةُ جُمِعَت؛ لأنَّ الصَّيحةَ كانَت منَ السَّماء فبلوغُها أكثرُ وأبلغُ منَ الزَّلزلةِ، فقُرن كلٌّ منهما بما هو أليقُ به[2]، وأيضًا لعلَّ توحيدَ الدّار مع الرَّجفة في قصّة صالحٍ وشعيبٍ ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ﴾؛ أي: مساكنهم، وجمعَها في القصّتين مع الصّيحة في سورة هود ﷺ؛ للإشارة إلى عِظَمِ الزَّلزلةِ والصَّيحةِ في الموضعين، فإنَّ الزَّلزلةَ إذا كانَت في شيءٍ واحدٍ كانت أمكنَ وأقوى، فتكون في المقصود منَ النَّكال أعظمَ، والصَّيحةُ من شأنِها الانتشارُ، فإذا عمَّتِ الأماكنَ المتنائيةَ والدّيّارَ المتباعدةَ أهلكَت أهلَها، ومزَّقَت جماعتَها، وفرَّقت شملها، وحاصلهُ أنَّه حيثُ عُبِّرَ بالرَّجفة وحَّد الدّار إشارةً إلى شدَّة العذاب بعظم الاضطراب، وحيث عُبِّرَ بالصَّيحة جمعَ إيماءً إلى عموم الموتِ بشدَّة الصَّوتِ، ولا مخالفة؛ لأنَّ عذابَهم كان بكلٍّ منهما[3].

(1) ابن جرير، جامع البيان: 12/545، والواحديّ، التّفسير الوسيط: 2/384، وأبو حيّان، البحر المحيط: 5/97، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/244.

(2) الكرمانيّ، أسرار التّكرار، ص: 123، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/244.

(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/450.

جاءَ في القرآن الكريم في سياق ذكرِ الصّيحة اقترانُ كلمةِ ﴿دِيَٰرِهِمۡ﴾ بها، وفي سياق ذكرِ الرّجفةِ اقترانُ كلمةِ ﴿دَارِهِمۡ﴾ بها، وبيانه أنَّ الصَّيحةَ أشملُ منَ الرَّجفةِ، ويبلغُ مداها أكثرَ منَ الرَّجفة؛ لأنّ الصَّيحَةَ كانَت منَ السَّماء، فبلوغُها أكثرُ وأبلغُ منَ الزّلزلة؛ أي: إنَّ مدى صوتِها أوسعُ من مدى الزّلزلةِ، فالصّيحةُ تُصيب عدداً أكبر وتبلغ مدىً أكثر منَ الرّجفة، لذا جاء استعمالُ كلمة ﴿دِيَٰرِهِمۡ﴾ مع الصَّيحة كما في قولِه تعالى: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٦٧﴾ [هود: 67]، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٩٤﴾ [هود: 94]، وأيضًا لمّا دخلتِ الصّيحةُ كلَّ دارٍ من ديارِهم عبّر بالجمعِ معها، أمّا الرَّجفة فيكون تأثيرُها في مكانها فقط؛ لِأنَّ الرّجفةَ تختَصُّ بِجُزءٍ منَ الأرض، لذا جاء استعمالُ كلمة ﴿دَارِهِمۡ﴾ مع الرّجفة، كما في قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٩١﴾ [الأعراف: 91]، وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٣٧﴾ [العنكبوت: 37]، فلمّا كانتِ الرّجفةُ في مكانٍ واحدٍ عُبِّرَ بالمفردِ؛ ليكونَ المرادُ بلدَهم المزلزَل، ولم ترِدْ في القرآن كلمة ﴿دِيَٰرِهِمۡ﴾ [هود: 67] إلّا مع العذاب بالصّيحة، ولم ترِدْ كلمة ﴿فِي دَارِهِمۡ﴾ إلّا مع العذاب بالرَّجفةِ، فاتّصل كلُّ لفظٍ بما هو لائِقٌ به في سياقِه[1].

الرَّجفةُ اقترنت بإفرادِ الدّار معاملةً للجمعِ معاملةَ الواحدِ، أمّا الصَّيحة فاقترنت بجمعِ الدّيارِ لشُمولِها

نُكتةُ تقديمِ ﴿فِي دَارِهِمۡ﴾ على الحال ﴿جَٰثِمِينَ﴾:

لمّا كانَ منَ المُتوقَّعِ أن يبيتَ قومُ صالحٍ ﷺ خارجَ دارِهم عند تحتُّمِ نزولِ العذابِ، قُدِّمَ الجارُّ والمجرور ﴿فِي دَارِهِمۡ﴾ على الخبر ﴿جَٰثِمِينَ﴾؛ لإفادة تخصيصِ كونهم جاثمين في دارِهم وليس

لا مفرَّ من عذابِ اللهِ إذا نزلَ

(1) الكرمانّي، أسرار التّكرار في القرآن، ص: 146، وابن جماعة، كشف المعاني، ص: 180.

خارجَها، كما أفادَ الاهتمامَ بمَوضِعِ هلاكِهم؛ للإشعارِ بأنَّهم لم يستطيعوا الفرارَ ولا الهروبَ من دارِهم، أو أنَّهم استهتروا بسرعةِ نزولِ العذابِ بهم، فباتوا في دارِهم لا في مكانٍ آخر، ويُشعِرُ التَّقديمُ بأنَّهم جميعًا باتوا في دارهم دونَ استثناءٍ.

بلاغةُ التّعبيرِ بلفظ ﴿جَٰثِمِينَ﴾:

الجاثمُ هو المكبُّ على صدرِه في الأرضِ مع قبضِ ساقيه كما يجثو الأرنب، والمعنى: وقوعُ النّاسِ على ركبِهم، وخرورُهم على وجوهِهم، ولمّا كان ذلك أشدَّ سكونًا وانقطاعًا عنِ اضطرابِ الأعضاءِ استُعمِلَ في الآيةِ كنايةً عن همودِ الجثَّةِ بالموت، ويجوزُ أن يكونَ المرادُ تشبيهَ حالةِ وقوعِهم على وجوهِهم حين صُعِقوا بحالةِ الجاثم؛ تفظيعًا لهيئةِ ميتتِهم، والمعنى: أنَّهم أصبحوا جثثًا هامدةً ميّتةً على أبشعِ منظرٍ لميِّتٍ[1].

الجُثومُ حالةٌ تُصوِّرُ موتَ الإنسانِ في حالةِ الهلَعِ الشَّديدِ

ولمّا كان الجزاءُ من جنسِ العملِ، وكان أخصَّ وصفٍ لقوم صالحٍ استكبارُهم بالباطلِ ناسبَ أن يكون جزاؤُهم هو أن يكونوا جاثمين باركين في الأرض مُلتصِقين بها لا يتحرّكون؛ للإشعار بذُلِّهم وصَغارِهم.

الجزاءُ من جنسِ العملِ

دلالةُ الفاءِ في الفعل ﴿فَتَوَلَّىٰ﴾:

دلَّتِ الفاءُ أنَّ صالحًا ﷺ كان مُشاهِدًا لما وقع عليهم، وأنّه تولَّى عنهم بعدما أبصرَهم جاثمين، فكأنَّه تولَّى، وهو مُغتمٌّ مُتحسِّرٌ على ما فاتَه من إيمانِهم، والمعنى: قال لهم بعد موتهم: ﴿يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأعراف: 79] على طريق الحكايةِ الماضيةِ، كما وقعَ منَ النّبيّ ﷺ منَ التّكلُّم لأهلِ قليبِ بدرٍ بعد موتِهم، ونحوُ هذا ممّا يُقالُ في أحوالِ الحزنِ المختلفةِ خطابًا للموتى بحسبِ أحوالِهم، وأجازَ

تحسُّرُ صالحٍ ﷺ على ما فاتَ قومَه منَ الإيمانِ دليلُ رحمتِه وشفقته

(1) رشيد رضا، تفسير المنار: 18/451، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/228.

بعضُ المفسّرين أنَّه تولَّى عنهم، وقال لهم تلكَ المقالةِ، وهو مُنكِرٌ إصرارَهم حين رأى العلاماتِ قبل نزولِ العذابِ، وكأنَّه كان مُشاهِداً لذلك، فتحسَّر على ما فاتهم منَ الإيمانِ والسَّلامة منَ العذابِ[1].

نُكتةُ التّعبير بمادّة التّوَلّي:

فـــراقُ صـالـحٍ لـقـومِـه بـعـدَ عـقـرِهم النّاقة عـــن غـضـبٍ ويـــــأسٍ مـن إيمانِهم

أفاد الفعلُ ﴿فَتَوَلَّىٰ﴾ المتعدّي بحرفِ (عَنْ) إعراضَ الحزنِ لما أصابَ ثمودَ، وأفادَ إعراضَ الغضبِ، وذلك على القولِ بأنَّ قولَه: ﴿يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٧٩﴾ [الأعراف: 79] قالَه قبلَ نزول العذابِ، وعندَ رؤيةِ علاماته، كما يُشعرُ اللَّفظُ باليأس من خيرِهم واليقينِ في إهلاكِهم[2].

دلالةُ عطف جملةِ ﴿وَقَالَ يَٰقَوۡمِ﴾ على ما قبلها بالواو:

تـألّـمُ الأنـبـيـاء وتحسرُّهم على هلاكِ أقوامِهم

لمّا أفادتِ الواو عطفَ جملة: ﴿وَقَالَ يَٰقَوۡمِ﴾ على قوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ﴾ دلَّ على أنَّ التّعقيبَ للتّولّي والنّداء، وأنَّ نداءَه قومه كان في وقت تولّيه عنهم؛ أي: تولَّى قائلًا، وناسبَ وصلُ جملةِ النِّداء بتولّيه؛ لأنَّه لمّا كان التّولّي على معنى اليأس من إيمانِهم ناسبه أن يصلَه بما يفيدُ تحسُّرَه عليهم؛ لكونِهم لم يؤمنوا.

عنوان القوميّة ﴿يَٰقَوۡمِ﴾ بين الحقيقة والمجاز:

نـداءُ الهالكين لـتـحـذيـرِ الـسّـامـعـين مـنَ الـوقـوعِ في المعصيةِ

الظّاهرُ أنَّ النّداء جاءَ عقبَ هلاكِ ثمودَ كما تقدَّمَ، ولمّا كان النّداءُ على معنى طلبِ إقبالِ المنادَى، والحالُ أنَّ المنادى قد هلكَ، والكلامُ معَ الميّتِ غيرُ نافعٍ ولا مفيدٍ، دلَّ على أنَّه قد سُلِكَ بالنّداء سَبيلُ المجاز بقصدِ التَّفَجُّعِ عليهم والتَّحَسُّرِ لكَونِهم لَم يُؤمِنوا فَهَلَكوا، وليَسمَعَ ذلك مَن كانَ معه مِنَ المُسلِمينَ؛ فَيَزدادوا إيمانًا، وانتِفاءً عَن مَعصيَةِ اللّه، واقتِضاءً لِما جاءَ به نَبيُّهُ عَنِ اللّه، وليكون

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/124، وابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/424، والنّيسابوريّ، غرائب التّفسير: 3/275، والقونويّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 8: 434، ورشيد رضا، تفسير المنار: 8/452.

(2) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، والرّاغب، المفردات: (ولي)، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/228.

عِبرةً لمَن يأتي من بعدهم فينزجرَ عن مثل تلك الطّريقةِ الّتي كانوا عليها[1]، وإن كانَ النّداءُ قبلَ هلاكهم فيكون النّداءُ مُستعمَلًا في التّوبيخِ لهم، والتّسجيلِ عليهم، ويكون النّداءُ على الحقيقة[2].

نُكتةُ إضافةِ (قوم) إلى الياءِ مع حذفها:

رحمةُ المؤمنين راسخةٌ في قلوبِهم شامخةٌ في أخلاقِهم

عُبِّرَ بنداء القومِ المضاف إلى ياء المتكلِّم المحذوفةِ ﴿يَٰقَوۡمِ﴾؛ للإشعارِ بأنَّ المؤمنين يعزُّ عليهم ما يؤذي قومَهم[3]، وأنَّهم لا ينخلعون عن أسبابِ القرابةِ والرَّحم، ولا تزالُ الرَّحمةُ قائمةً في قلوبِهم على أقوامِهم، ولو بعد هلاكِهم.

علَّةُ تأكيدِ التّبليغ ﴿لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ﴾:

الحريصُ على إيمانِ قومِه يُراجعُ نفسَه، ويُؤكِّدُ لها قيامَه بواجبِه

كان مُقتضَى الظّاهر أن يقولَ: (وقال: يا قوم أبلغتكم رسالة ربّي)؛ لوقوعِ الإبلاغِ بصيغةِ الماضي، فهو قد تمَّ ووقع، فلمّا تتابعَ التّأكيدُ بـ(لام القسم وقدْ) دلَّ على أنَّه نزَّلَ قومَه الّذين أبلغهم رسالةَ ربِّه، وأقامَ عليهمُ الحجّةَ منزلةَ المنكِرين لإبلاغِه؛ لأنّهم لم ينتفعوا به، وكذّبوه في رسالته.

أو أنَّ التَّأكيدَ موجَّهٌ لا لقومِه بل لنفسِه، وذلك أنَّه يتحسَّرُ على عدمِ إيمانِهم، فكأنّه يُؤكِّد لنفسِه أنَّه قد قامَ بالدَّعوةِ على الوجه المطلوبِ، وهذا الوجهُ أبلغُ في أثرِه الأخلاقيِّ، وفي تصوير حِرصِ الرُّسلِ على القيامِ بواجبِهم دون تقصيرٍ.

فائدةُ تعدية فعل ﴿أَبۡلَغۡتُكُمۡ﴾ إلى ضميرِ المُخاطَبين:

أداءُ الرِّسالةِ على أتمِّ وجهٍ، فلا تقصيرَ ولا فُتورَ

عُبِّرَ بالفعل ﴿أَبۡلَغۡتُكُمۡ﴾ المتعدّي إلى ضميرِ المخاطَبين؛ لدلالته على وصول المُبلَّغ به إلى أقصى مقصدِه وغايةِ مطلوبه، ليُؤذنَ بقيامِ صالحٍ ﷺ بمهامِّ الرّسالة على أتمِّ وجهٍ، وهو ما يُعزِّزُ تأكيدَ كلامه بقوله: ﴿لَقَدۡ﴾.

(1) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 3/22، وأبو حيّان، البحر المحيط: 5/98، والقونويّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 8/434، والقنّوجيّ، فتح البيان: 4/400.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/228.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/451.

سببُ إفرادِ لفظِ الرِّسالةِ في ﴿رِسَالَةَ رَبِّي﴾:

لمّا كانَتْ آيةُ النّاقةِ واحدةً حَسُنَ إفرادُ الرِّسالةِ

وحَّد الرِّسالةَ بخلافِ ما مرَّ في قصّتي نوح وهود؛ لأنَّ المرادَ هناك أشياءُ كانا يأمرانِ بها قومَهما بعدَ الإيمانِ باللّهِ، وأمّا الّذي في قصّة صالحٍ فلم يقعْ فيها بعدَ أمرِهم بالعبادةِ غيرُ تعريفِهم بأمرِ النّاقةِ، وأمرِهم برعْيِها، وتذكيرِهم بقومِ هود، كما أنّه وقعَ في آخرِ القصَّة، فأرادَ بها مجموعَ ما أدَّى منَ الرِّسالةِ، أو أراد بذلك أداءَ حديثِ النّاقةِ فقط؛ أي: لكونِ آيتِه واحدةً، تعظيمًا لها وتفخيمًا[1].

فائدةُ تعديةِ فعلِ النُّصح باللام ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾:

بيانُ عنايةِ صالحٍ بنُصحِ قومِه

عُدّيَ الفعلُ ﴿وَنَصَحْتُ﴾ باللّام فقال: ﴿لَكُمْ﴾؛ لدلالة اللّام على الاختصاص، بمعنى: أنَّ نصحَه خاصٌّ بهم، ففيه معنى الرِّعايةِ والاهتمامِ بهم، كما أفادتِ اللّامُ تقويةَ معنى النُّصحِ وتقريرَه[2].

دلالةُ الاستدراكِ في جملة ﴿وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾:

عداوةُ الأممِ لرُسلِهم ورفضُها نُصحَهم مُؤذِنٌ بقُربِ وقوعِ العذابِ

لمّا كانَ لفظُ ﴿وَلَٰكِن﴾ للاستدراك ممّا سبق، وأفادَ تأكيدَ نفي حبّهم للنّاصحين[3]، دلَّ على أنَّ الكلامَ بتقدير: لقد أبلغتكم رسالةَ ربّي، ففعلتُ معكم ما هو مُقتضٍ لأنْ تحبّوني لأجله؛ للإيذانِ بدفعِ توهُّم تقصيرٍ في الإبلاغِ والنَّصيحةِ؛ لانعدامِ ظهورِ فائدةِ الإبلاغِ والنَّصيحةِ، فاستدركَ على معنى أنّكم تكرهون النّاصحين، فلا تطيعونهم في نصحهم؛ لأنَّ المحبَّ لمَن يحبُّ مطيعٌ[4].

دلالةُ المضارعيّة في الفعل ﴿لَّا تُحِبُّونَ﴾:

تصويرُ حالِ ثمودَ عندَ نُصحهم

لمّا تقدّم أنَّ صالحًا تولَّى عن قومِه بعدَ هلاكِهم أفاد معنى قولِه: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ معنى المضي، وتقديرُ الكلام: ولَكِن

(1) الغرناطيّ، ملاك التّأويل: 1/203، والنّيسابوريّ، غرائب القرآن: 3/275، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 7/451.

(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/451.

(3) الصّافي، الجدول في إعراب القرآن: 8/464.

(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/451.

كُنتُم لا تُحِبّونَ النّاصِحينَ، فعبَّر بالفعل المضارعِ ﴿تُحِبُّونَ﴾؛ ليكونَ حكايةً للحالةِ الماضية، وتصويرًا لها[1]؛ أي: لم يزل هذا دأبُكم فيكونُ ذلك آخرَ علاجٍ لإقلاعهم إن كانَت فيهم بقيّةٌ للإقلاع عمّا هم فيه، وإن كان بعدَ انقضاءِ سماعِهم، فالمضارعُ لحكاية الحالِ الماضيةِ[2] كما سبق.

بلاغةُ الكنايةِ في جملة ﴿لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾:

الكافرون لا يحبّون النّاصحين لِفسادِ عقولِهم وغلبةِ شهواتِهم

كان من حقِّ الظّاهر أن يُقال في مقابلِ ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾، ولكن ما قبلتم نُصحي، أو ولكن رفضتم نُصحي، فعدل إلى ﴿لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾؛ ليكونَ كنايةً عن رفضهمُ النَّصيحةَ، وعدمِ امتثالِهم ما أبلغهم به صالحٌ عليه السلام من رسالة ربّهم؛ لانتفاءِ رغبتِهم فيما أمرهم به؛ لشدّتِه عليهم، فيدلُّ لزومًا على فسادِ عقولِهم وغلبةِ شهواتِهم، كما أنَّ في العدولِ إشعارًا بمبالغتِهم في الإصرارِ على الكفرِ[3].

نوعُ (أل) في لفظ ﴿ٱلنَّٰصِحِينَ﴾:

كراهيةُ جميعِ النّاصحين دليل البؤس المبين

أفادَت أل في قوله تعالى: ﴿ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ الاستغراق، بمعنى: أنَّ القومَ لا يحبّون كلَّ مَن نصحَ لهم من رسولٍ أو غيرِه.

نُكتةُ العُدولِ إلى الجمعِ في لفظ ﴿ٱلنَّٰصِحِينَ﴾:

المستكبرون لا يقبلون نُصحَ أيِّ ناصحٍ

عُدِلَ إلى صيغةِ الجمعِ في قوله: ﴿ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ الدّالِّ على عمومِ اللّفظِ مُبالَغَةً في ذَمِّهم؛ للإيذانِ بأنّهم لا يقبلون نُصحَ ناصحٍ[4]، ولمّا كان صالحٌ عليه السلام أوّلَ النّاصحين لهم وأبلغَهم، دخلَ في النّاصحين دخولًا أوّليًّا، كما دلَّ على مبالغتِهم في بغضِه عليه السلام،

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 5/98.

(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 5/98، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/244، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/228.

(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/451، والطّيّبيّ، فتوح الغيب: 6/457، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/228.

(4) الطّيّبيّ، فتوح الغيب: 6/457.

وبغضِ نصيحتِه، فهم يكرهون النّاصحين، بقطعِ النَّظرِ عن نسبِهم وقرابتِهم.

دلالةُ اسمِ الفاعلِ في ﴿ٱلنَّٰصِحِينَ﴾:

الرَّسولُ تامُّ النُّصحِ لقومِه

أفادَ التّعبيرُ باسم الفاعل أنَّ صالحًا كان تامَّ النُّصحِ لقومِه مُداوِمًا عليه، لما يدلُّ عليه اسمُ الفاعل من قيامِ الوصف بالذّاتِ ولزومِه.

فائدةُ التَّعبيرِ بنفي الحبِّ لا إثباتِ الكراهية:

الدّعوةُ إلى الله قائمةٌ على حبِّ الخيرِ للنّاس

عُبِّرَ بنفي محبَّتهم للنّاصحين في قوله تعالى: ﴿لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾، ولم يقُل: (ولكن تكرهون النّاصحين)، وفائدته أنّه لمّا كانَ الكرهُ هو المَشَقَّةُ الَّتي تنالُ الإنسانَ من خارجٍ ممّا يُحمَلُ عليه بإكراه، ففيه معنى الإباء والمَشَقَّة، وكانَ بالإمكانِ أن يقولَ الإنسانُ في الشّيءِ الواحدِ أريدُه وأكرَهُهُ، أي: يريده من حيث الطّبعُ ويكرهُه من حيث العقلُ والشّرعُ أو بالعكس[1]، جاء قولُه تعالى: ﴿لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾؛ للإشعار بأنَّ ما نصحه لهم نبيُّهم ﷺ ليس فيه مشقَّةٌ، وأنَّه ممّا ترغبُ فيه الطّباعُ والعقولُ، كما أنَّ في التّعبير بـ ﴿لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ إشعارًا بأنّهم لم يرغبوا فيه ولم يريدوه، فالعلَّةُ فيهم وليس في ما نصحَهم به، وأيضًا في التّعبير لطفٌ في الدّعوة إلى الله، باختيارِ أجملِ الألفاظ وأرقِّها، فالنّصيحةُ قائمةٌ على الحبِّ، والنّاصحُ مُحبٌّ لمَن ينصحُه، ففيه إيذانٌ بأنَّ الدّعوةَ إلى عبادة اللّهِ وحدَه والامتثالِ لشرعِه قائمةٌ على حبِّ الدّاعي لمَن يدعوه.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الرّجفةُ والزّلزلةُ والصّيحةُ:

الزّلزلة عمومُ اضطرابِ الأرض، والرّجفةُ زلزلة عظيمةٌ، والصّيحةُ الصّوتُ الشّديدُ المُهلك

الزَّلزلة هي اضطرابُ الأرض اضطرابًا عامًّا، والرَّجفةُ: هي الزَّلزلةُ العظيمةُ، ولهذا يُقال: زُلزلَتِ الأرضُ زلزلةً خفيفةً، ولا

(1) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، والرّاغب، المفردات: (كره)، والكفويّ، الكلّيّات، ص: 769.

يُقالُ: رُجِفَتْ إلّا إذا زُلزلَت زلزلةً شديدةً، وسُمّيَت زلزلةُ السّاعةِ رجفةً لذلك، وأمّا الصّيحةُ فهي الصّوتُ الشّديدُ الّذي يبلغُ مداه بعيدًا، وعبّرَ القرآنُ الكريمُ عن عذاب قوم ثمود مرَّةً بالرّجفةِ ومرَّةً بالصَّيحة، ولا منافاةَ بينهما؛ لأنَّ الرَّجفةَ ناشئةٌ عنِ الصَّيحةِ؛ أي: صيح بهم بصاعقةٍ أو بصواعقَ متتاليةٍ، فرُجِفت أرضُهم، وزُلزلَت زلزالًا شديدًا، فجاز أن يُسنَدَ الإهلاكُ إلى كلٍّ منهما[1].

(1) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، والرّاغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (رجف - صيح)، والعسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 249.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث عشر، سورة الأعراف من الآية 14 إلى الآية 87
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة الأعراف من الآية 14 إلى الآية 87 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 13 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-09-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 13 : سورة الأعراف من الآية 14 إلى الآية 87.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-09-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6551762 بتاريخ 2023/12/20م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»